

الشبهات المثارة من المعاصرين  
عن حديث: (زواج النبي ﷺ بعائشة  
وهي بنت ست سنين)

“Contemporary Misconceptions About the Hadith:  
The Prophet’s Marriage tAisha at the Age of Six”

إعداد الباحث

د. أنس نجيب العلوي

دكتوراه في الحديث وعلومه، والمذاهب الفكرية المعاصرة  
باحث في العلوم الإنسانية بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية  
الإمارات العربية المتحدة

Prepared by Dr. Anas Najib Alaoui

PhD in Hadith Studies and Contemporary Intellectual Doctrines

Researcher in Human Sciences at Mohammed Bin Zayed

University for Humanities

United Arab Emirates

00971562733752

anas.alaoui@mbzuh.ac.ae



## الملخص

تناول هذا البحث الشبهات المثارة من المعاصرين عن حديث: زواج النبي ﷺ بعائشة وهي بنت ست سنين، فبعد مقدمة وتمهيد أورد روايات الحديث وبين معناه، ثم ساق الشبهات المعاصرة المثارة عنه وردّها. وأهمها شبهتان: شبهة المخالفة للأحداث التاريخية، وشبهة الشهوانية واغتصاب الطفولة.

فكان مما ردت به الشبهة الأولى: أنها شبهة لم يسبق إليها أحد من علماء الأمة عبر الزمان؛ بل أجمعوا على قبول الحديث وحكى بعضهم تواتره. وأن ما استدل به المعترضون إما صحيح غير صريح، وإما صريح غير صحيح. وكلاهما يرد بما ورد في الصحيحين مما هو صحيح صريح.

وكان مما ردت به الشبهة الثانية: أن أصحابها أهملوا فروق العصر والبيئة، وأن زواج الصغيرة ممن يكبرها لم يكن مستغرباً في ذلك الزمن، ولو كان كذلك لظعن به في النبي ﷺ أعداؤه الذين كانوا يتربصون به الدوائر.

وقد توصل البحث إلى نتائج أهمها: أن السنة النبوية الصحيحة وحي كالقرآن الكريم، يجب التصديق بها، وفهمها في سياقها، وعدم التسرع في رد شيء منها، وأن العلماء المعتبرين اتفقوا على صحة زواج النبي بعائشة رضي الله عنها وهي بنت ست سنين، وأوردوه في كتبهم، وشرحوه، واستنبطوا منه الأحكام، من غير تكير منهم ولا اعتراض.

وفي ضوء النتائج وصى البحث بتوصيات أهمها: ضرورة تخصيص مادة في الفصول الدراسية لرد الشبهات المثارة عن الأحاديث الصحيحة وأعلام الحديث، وأهمية استثمار وسائل الإعلام في بيان زيف دعاوى المنكرين للأحاديث الصحيحة والمثيرين للشبه عنها.

**الكلمات المفتاحية:** - السنة النبوية - الحديث الشريف - النقد الحديث - نقد المتن - شبهات المعاصرين - زواج النبي ﷺ بعائشة - زواج الصغيرة - الشهوانية - اغتصاب الطفولة.

**Abstract:**

This research addresses the contemporary misconceptions surrounding the Hadith of the Prophet's (PBUH) marriage tAisha when she was six years old. Following an introduction and a preliminary discussion, the study presents the narrations of the Hadith, explains its meaning, and then examines the contemporary objections raised against it, responding tthem. The twprimary objections are: the claim of contradiction with historical events and the accusation of lustfulness and child abuse.

Regarding the first objection, the study counters it by highlighting that this claim has nprecedent among the scholars of the Ummah throughout history. Rather, they unanimously accepted the Hadith, with some even asserting its mutawatir (mass-transmitted) status. Furthermore, the evidence cited by the critics is either authentic but not explicit, or explicit but not authentic. Both can be refuted by the authentic and explicit narrations found in Sahih al-Bukhari and Sahih Muslim.

As for the second objection, the study argues that its proponents neglect the historical and cultural context of the era. Marriages between individuals of significant age differences were not unusual at that time. If such a practice had been objectionable, the Prophet's (PBUH) enemies—whwere constantly seeking tundermine him—would have seized upon it as a point of criticism.

The research concludes with several key findings, the most important of which are: the authentic Sunnah is divine revelation, like the Qur'an, and must be believed in, understood in its proper context, and not hastily rejected. The credible scholars of Islam have unanimously agreed on the authenticity of the Prophet's (PBUH) marriage tAisha at the age of six, including it in their works, explaining it, and deriving rulings from it without objection or dissent.

In light of these findings, the study offers several recommendations, including: the need tinclude a specialized subject in school curricula taddress misconceptions about authentic Hadiths and prominent figures of Hadith studies, and the importance of uti-

lizing media platforms texpose the falsehood of claims made by deniers of authentic Hadiths and those whstir doubts about them.

**Keywords:** Prophetic Sunnah, Hadith, Hadith Criticism, Textual Criticism, Contemporary Misconceptions, Prophet's (PBUH) Marriage tAisha, Marriage of Minors, Lustfulness, Child Abuse.

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تمسك بسنته واتبع هديه إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن مما قرره علمائنا عبر الأزمان؛ كون السنة صنوا للقرآن، حفظها من حفظه، والعناية بها من العناية به، والأخذ بصحيحها أخذ به، مستدلين على ذلك بقول الله تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]، وقول النبي ﷺ عن نفسه الشريفة المعظمة: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ»<sup>(١)</sup>.

وإذا كان هذا في مجمل ما صح من السنة؛ فإنه يتأكد في صحيحي البخاري ومسلم اللذين نص العلماء قديما وحديثا على أنهما أصح مصادر الحديث النبوي الشريف، متلقين إياهما بالقبول، وذلك بعد نظر ناقد فيهما، وتمحيص شديد لهما.

ولقد تعرضت السنة عموما، والصحيحان خصوصا، في العصور المتأخرة إلى حملة تشكيك ممنهجة، من غير المتخصصين في الحديث وعلومه، بله النقد الحديثي، الذي هو مرتبة في علوم الحديث، لا يبلغها إلا فطاحل هذا الفن، ولا يبرع فيها إلا جهابذته، فكان أن خبط هؤلاء المشككون خبط عشواء، وأتوا بعجائب صماء بكماء.

ومن ثم كان لزما على أهل العلم وطلبته والباحثين فيه؛ أن يقفوا من تلك الانتقادات والاستشكالات موقف الدفاع بعلم وحكمة؛ تأدية لواجب الذب عن الحديث النبوي وأهله في هذا العصر، وسدا للشعر الذي فتح في هذا الزمان.

وانطلاقا من استشعار هذه المسؤولية؛ رأيت أن أتناول بالدرس حديثا من مشهورات أحاديث الصحيحين، أثيرت عنه إشكالات، وتعرض لطعون واتهامات. وذلك من خلال بحثي هذا الذي جاء عنوانه: الشبهات المثارة من المعاصرين، عن حديث: زواج النبي ﷺ بعائشة وهي بنت ست سنين

(١) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم: ٤٦٠٤، ومسند أحمد، رقم: ١٧١٧٤.

### أهمية البحث وأهدافه:

تنبثق أهمية هذا البحث من أهمية متعلقه وزمانه، أما متعلقه فهو السنة النبوية المطهرة، وأما زمانه فهو هذا الزمان، الذي كثر فيه المشككون، وعلا فيه صوته، وانتشرت شبههم.

### وإني لأرجو أن أحقق من خلاله الأهداف الآتية:

أولاً: الذب عن الصحيحين، ورد بعض الشبهات المثارة عنهما.

ثانياً: بيان ضعف شبهات المنتقدين لأحاديث الصحيحين وتهافتها.

ثالثاً: بيان المسلك الصحيح في شرح الحديث موضوع الدراسة وما يماثله من الأحاديث التي قد تثير إشكالا من أول وهلة.

رابعاً: رد الشبهات المعاصرة المتوجهة إلى الحديث موضوع الدراسة بالأدلة النقلية والعقلية.

### إشكالية البحث:

من يردون هذا الحديث النبوي الشريف وأمثاله إنما هدفهم في الغالب الانتصار للنبي ﷺ والذود عنه، برد كل ما ظاهره الطعن في جنبه الشريف، على أنه يوجد منهم من يطعن فيه من منطلق عدم حجية السنة مطلقاً؛ اكتفاء بالقرآن الكريم، وتفاعلاً مع هذا الطرح من كلا الطائفتين؛ ووضعاً له في الميزان العلمي والمنهجي؛ جاء هذا البحث ليجيب عن الأسئلة الإشكالية الآتية:

هل في الحديث انتقاص من قدر النبي ﷺ ونسبة ما لا يليق إليه؟

وهل فيه تعد على براءة الطفولة وانتهاك لحقوق المرأة؟

وهل فيه ما يخالف الأحداث والوقائع التاريخية؟

وكيف يمكن دحض الشبهات المعاصرة المتعلقة به بما يوافق المنهجية العلمية السليمة؟

### المنهج العلمي المتبع في البحث:

المناهج المسلوكة في خوض غمار هذا البحث ثلاثة:

المنهج الاستقرائي؛ وذلك بتتبع ورصد وجمع الشبهات المثارة عن الحديث من مجموعة

من المؤلفات المعروفة بهذا النهج في الانتقاد والاستشكال.

المنهج التحليلي؛ وذلك بتحليل إشكالات المعترضين من جهة، وأجوبة العلماء عنها من

جهة أخرى.

مجلة كلية الإمام الأعظم || العدد الخاص بالمؤتمر الدولي (الثامن عشر) —————

المنهج النقدي؛ وذلك بالنظر في الشبهات المثارة نظرة نقدية فاحصة، ووضعها في ميزان النقد العلمي الرصين، للوصول إلى وجه الحق فيها؛ مستنيرا في ذلك بأقوال علمائنا المتقدمين، والمتأخرين، والمعاصرين.

#### خطة البحث:

ينبني بحثي هذا على الخطة الآتية:

مقدمة: أهمية الموضوع وأهدافه، وإشكاليته، وخطته.

تمهيد: نظرة تاريخية عن مظاهر العناية بالسنة النبوية.

المبحث الأول: حديث زواج النبي ﷺ بعائشة وهي بنت ست سنين والشبهات المعاصرة المثارة عنه.

المطلب الأول: روايات الحديث ومعناه.

المطلب الثاني: الشبهات المعاصرة المثارة عنه.

المبحث الثاني: رد الشبهات المثارة عن الحديث

المطلب الأول: رد شبهة المخالفة للأحداث التاريخية.

المطلب الثاني: رد شبهة الشهوانية واغتصاب الطفولة.

خاتمة: نتائج وتوصيات

والله أسأل التوفيق والسداد والقبول. والحمد لله رب العالمين.



## تمهيد

### نظرة تاريخية عن مظاهر العناية بالسنة النبوية

لقد كان لعلماء الإسلام عبر التاريخ الممتد من القرن الأول إلى يوم الناس هذا عناية كبيرة بحفظ السنة ونصرتها، نظرا لأهميتها ومنزلتها العظيمة في الإسلام؛ بوصفها المصدر الثاني للأحكام بعد القرآن، فكان جمع الحديث وتدوينه وتمييز صحيحه من سقيميه من أولى الأولويات التي عُنِي بها علماء الملة الإسلامية، منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم، إلى أن دُوِّنت السنة وُجِّمعت في مصادرها، التي جُمعت بين الدقة في النقل والضبط، وبين المنهجية السليمة في الترتيب والتبويب.

ولقد كان صحيحا البخاري ومسلم في صدارة هذه الكتب التي عُنِي بجمع السنة النبوية، وهذا ما أدركه علماء الأمة الإسلامية، فأولوهما عناية عظيمة، وقدروهما حق قدرهما. ثم لم تخل كتاباتهم حولهما؛ من تعليق أو استدراك عليهما؛ وفق الضوابط العلمية، والقواعد المرعية.

واستمر الأمر وفق ذلك الطريق المَهَيَّج، والسييل الأبلج، حتى بلغ العصور المتأخرة، وصولا لعصرنا الحاضر؛ الذي فشا فيه الجهل بقواعد النقد الحديثي بين جملة من الناس -من غير المختصين في الحديث وعلومه في الأغلب-؛ فصاروا يغردون خارج سرب النقد العلمي البناء لأحاديث الصحيحين؛ فطائفة تنتقدهما بدعوى مخالفة القرآن، وأخرى بدعوى مخالفة السنن الأخرى الثابتة، وثالثة بدعوى مخالفة العقل، وهلم جرا؛ والمعضلة أن ذلك يتم من غير قيود ولا أزمّة.

فكان لزاما على أهل العلم وطلّابته والباحثين فيه؛ أن يقفوا من تلك الانتقادات والاستشكالات موقف الذب بعلم وحكمة؛ تأدية لواجب الذب عن السنة وعلمائها في هذا العصر، وسدا للشغل الذي فتح في هذا الزمان.

وذلك سيرا على هدي صالحي هذه الأمة من العلماء الربانيين عبر العصور، الذين بذلوا أعمارهم في الاعتناء بالسنة في كل زمان ومكان، بما يتوافق مع ما يستدعيه زمانهم من طرق حفظها، والدود عن حياضها؛ منذ عهد الصحابة الأكرمين رضوان الله عليهم، الذين عملوا على حفظ أحاديث رسول الله ﷺ في صدورهم مذ تلقفها من فيه عليه الصلاة والسلام، إلى

مجلة كلية الإمام الأعظم || العدد الخاص بالمؤتمر الدولي (الثامن عشر) —————

أدائها وتبليغها لمن بعدهم، مروراً بحقبة دخول الأمم الأعجمية الإسلام، واختلاط الألسن، مما جعل الصالحين من التابعين وتابعيهم يهرعون إلى تدوين السنة خوف اندراسها بموت حاملها، فكان تدوين جميعها حينئذ من أهم ما تحمى به، وأعز ما يطلب تجاهها، لتعقبها فترات نخل الأحاديث وتصفيتها، ليُماز صحيحها من عليلها، ومردودها من مقبولها، حتى يستقيم بناء الأحكام على ما صح، ويرد ما دس أو دلس، فظهرت الحركة العلمية التي عنيت بالتأليف والتصنيف في صحيح الحديث، وتخليصه من ضعيفه، ومن أبرز من تصدى لهذه المهمة: الإمامان البحران، شيخا الإسلام: محمد بن إسماعيل البخاري، وتلميذه مسلم بن الحجاج، عليهما شآبيب الرحمت من الله تعالى، لتأتي بعد ذلك حقبة كانت فيها خدمة الحديث النبوي تتجلى في إيضاح ما تواضع عليه العلماء من مصطلحات الحديث، فاحتيج إلى معرفتها، ليسلم التعامل مع تلك الأحاديث، وليُبنى ذلك على قواعد منضبطة. وبعدها دعت الحاجة إلى شرح غامض الحديث، وبيان معانيه، فتولاه علماء عظماء في كتب شروح الحديث وغيره... إلى أن وصلتنا تلك الأحاديث الكريمة مصونة محفوظة منقحة واضحة.

ولئن كان العلماء المتقدمون قد أبدعوا في خدمة السنة، حسب ما تمس الحاجة إليه في عصرهم، حتى وصلتنا سليمة واضحة؛ فإن مسؤولية العلماء والباحثين اليوم هي خدمة السنة بما يوافق عصرهم، ويحتاج إليه زمانهم؛ فلقد انفتح المسلمون اليوم على العلوم والثقافات العالمية والأجنبية، مما جعل بعض المدارس الفكرية المعاصرة تحاول تنزيل قراءاتها -التي اعتادت تنزيلها على الكلام البشري- على الوحي، وذلك بعرض تلك الأحاديث النبوية على عقولها القاصرة، فردت كثيراً منها، بدعاوى مختلفة، مرد أغلبها إلى عرضها على العقل، وما زالت هذه التيارات تسير في منحى الازدياد، وما فتئ تأثر كثير من المسلمين بها، وميولهم إليها، واقتناعهم بطرحها؛ في اتساع، وخاصة الشباب منهم، مما جعل من قضية الانبراء إلى هذه التيارات، ورد اعتراضاتها على السنة؛ أجلاً خدمة نافع بها عن السنة اليوم، ومن أهم واجبات هذا العصر تجاه الأحاديث النبوية الصحيحة، وهو ما يروم هذا البحث ونظائره الاضطلاع به سائلاً التوفيق والعون والتيسير من الله تعالى.

## المبحث الأول حديث زواج النبي ﷺ بعائشة وهي بنت ست سنين والشبهات المعاصرة المثارة عنه

هذا الحديث مما تنوعت الاعتراضات عنه وتعددت، من طوائف كثيرة، ولأغراض مختلفة، حتى قال بعضهم: "إنَّ زواجَ رسول الله ﷺ من عائشة رضي الله عنها وهي بنت تسع سنين كَذِبَةٌ كَبِيرَةٌ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ"<sup>(١)</sup>. وفي هذا المبحث سأقف مع أهم تلك الدعاوى، مناقشا إياها بالدليل والبرهان، سالكا بإذن الله سبيل الإنصاف، مبتعدا عن التحمل والاعتساف، وذلك من خلال المطالبين الآتين.

### المطلب الأول: روايات الحديث ومعناه.

الحديث الذي بين أيدينا "أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وأحمد بن حنبل وابن سعد، كلهم من حديث عائشة بالأسانيد الثابتة الصحاح، وبالألفاظ الواضحة التي لا تحتمل تأويل المتأولين، ولا لعب العابثين، ورواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن مسعود، وابن سعد من حديث أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ومصعب بن أبي وقاص وابن شهاب الزهري وحبيب مولى عروة ابن الزبير"<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا المطلب سأتناول الحديث برواياته المختلفة الواردة في الصحيحين، ثم أدلف إلى بيان معنى الحديث ليكون ذلك كالأرضية لما بعده.

### أولاً: روايات الحديث

١. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، وَبَنَى بِي وَأَنَا بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ<sup>(٣)</sup>.

(١) جمال البناء، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، ص: ٧٤

(٢) جمهرة مقالات أحمد شاكر: ٣٥٤/١.

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ عائشة، وقدومها المدينة، وبنائه بها، رقم: ٣٨٩٤، ومسلم في كتاب النكاح، باب تزويج الأب البكر الصغيرة، رقم: ١٤٢٢، واللفظ له.

٢. وعنها رضي الله عنها قالت: تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة، فنزلنا في بني الحارث بن خزرج، فوعكْتُ فتمرق شعري فوقى جُميمةً، فأتتني أمي أم رومان، وإنني لفي أرجوحة، ومعي صواحب لي، فصرخت بي فأتيتها، لا أدري ما تريد بي فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار، وإنني لأنهج حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار في البيت، فقلن: على الخير والبركة، وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن، فأصلحن من شائي، فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ ضحى، فأسلمتني إليه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين<sup>(١)</sup>.

٣. وعنها رضي الله عنها أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت سبع سنين. وزفت إليه وهي بنت تسع سنين. ولعبها معها. ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة<sup>(٢)</sup>.

٤. وعن عروّة: تزوج النبي ﷺ عائشة وهي ابنة ست سنين، وبني بها وهي ابنة تسع، ومكثت عنده تسعاً<sup>(٣)</sup>.

٥. وعنه قال: تُوفيت حديجة قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين، فلبث سنتين، أو قريباً من ذلك، ونكح عائشة، وهي بنت ست سنين، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين<sup>(٤)</sup>.

## ثانياً: غريب الحديث ومعناه العام

### - غريب الحديث

وَبَنَى بِي: أي دخل بي، وحملني إلى بيته<sup>(٥)</sup> «يقال: بني فلان بأهله، إذا دخل بها، وبني عليها أيضاً»<sup>(٦)</sup> وإنما سمي الدخول بالمرأة بناء لأن «المعرس كان يبنى على أهله ليلة الزفاف خباء جديداً أو يبنى له، ثم كثر حتى كني به عن الوطاء. وعن ابن دريد: بني بامرأته بالباء

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ عائشة، وقدموها المدينة، وبنائه بها، رقم: ٣٨٩٤، ومسلم في كتاب النكاح، باب تزويج الأب البكر الصغيرة، رقم: ١٤٢٢، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب تزويج الأب البكر الصغيرة، رقم: ١٤٢٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب من بنى بامرأة وهي بنت تسع سنين، رقم: ٥١٥٨.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ عائشة، وقدموها المدينة، وبنائه بها، رقم: ٣٨٩٦.

(٥) انظر: طلبة الطلبة، مادة: ب ن ي، ص: ٤٢.

(٦) مشارق الأنوار، مادة: ب ن ي: ٩١/١.

كأعرس بها»<sup>(١)</sup>

**فَوَعِكَتُ:** «على صِيغَةِ الْمَجْهُولِ أَي حَمَيْتَ مِنَ الْوَعَكِ وَهِيَ الْحُمَى»<sup>(٢)</sup>  
فَتَمَرَّقَ شَعْرِي: «بالراء من المروق، وَهُوَ خُرُوجُ الشَّعْرِ مِنْ مَوْضِعِهِ أَوْ مِنَ الْمَرْقِ وَهُوَ نَتْفِ  
الصُّوفِ، هَكَذَا بِالرَّاءِ فِي رِوَايَةِ الْأَكْثَرِينَ وَفِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيهِنِيِّ وَالْحَمَوِيِّ: فَتَمَزَّقَ بِالزَّيِّ وَهُوَ  
رِوَايَةُ مُسْلِمٍ أَيْضًا، وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: فَانْمَرَقَ، قَالَ وَبِالزَّيِّ قَرَأَنَاهُ»<sup>(٣)</sup>.

**فَوَفَى جُمَيْمَةً:** «فوفى بالتخفيف، أي: كثر وفيه حذف أي: فنصلت من الوعك فنبت  
شعري. وجُمَيْمَةُ: مصغر جمعة بضم الجيم، وهي من شعر الرأس ما سقط على المنكبين»<sup>(٤)</sup>.  
«ويقال للشعر إذا سقط عن المنكبين جمعة، وإذا كان إلى شحمة الأذنين وفرة»<sup>(٥)</sup>.

**أَرْجُوحَةً:** «بِضْمِ الْهَمْزَةِ وَبَعْدَ الْوَاوِ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ خَشَبَةٌ يَضَعُ وَسَطُهَا الصَّبِيانُ عَلَى تَلٍ تُرَابٍ  
أَوْ رَمْلٍ ثُمَّ يَجْلِسُ غَلَامَانُ عَلَى طَرَفَيْهَا وَيَتَرَجَّحَانِ فِيهَا فَيَمِيلُ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ»<sup>(٦)</sup> وهي أيضا  
«حَبْلٌ يُعَلَّقُ طَرَفَاهُ عَلَى مَوْضِعٍ عَالٍ فَيُرْكَبُ وَيُحَرَّكُ»<sup>(٧)</sup>. «وهما مَعًا مِنْ لَعَبِ صَبِيانِ الْعَرَبِ»<sup>(٨)</sup>.  
**لَأَنْهَجُ:** «بِفَتْحِ الْهَاءِ وَآخِرُهُ جِيمٌ، يُقَالُ أَنْهَجَ الرَّجُلُ إِذَا أَصَابَهُ الْبَهْرُ وَالرَّبُّ»<sup>(٩)</sup>. «وهو تصاعد  
النَّفْسِ وَعُلُوهُ وَتَدَارُكُهُ مِنَ الْجَرِيِّ وَالتَّعَبِ»<sup>(١٠)</sup>.

**وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ:** يعني «أفضل حظ ونصيب، فإن طائر الإنسان نصيبه. ومنه قول النبي ﷺ:  
«عَلَى الطَّائِرِ الْمَيِّمُونِ» على جهة التفاؤل والكلام الطيب، وليس هذا من قبيل الطيرة المنهي  
عنها التي قال فيها النبي ﷺ: «لَا طَيْرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ».

وقال ابن الأثير: وطائر الإنسان ما حصل له في علم الله عز وجل مما قُدر له، وقيل الطائر  
الحظ، ويطلق على الحظ من الخير أو الشر، والمراد هنا أيمن حظ وأفضله، وفيه استحباب

(١) المغرب، في ترتيب المغرب، مادة: ب ن ي، ص: ٥١.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٣٤/١٧.

(٣) نفسه: ٦٥/٢٢.

(٤) منحة الباري بشرح صحيح البخاري: ١٦٩/٧.

(٥) فتح الباري لابن حجر: ٢٢٤/٧.

(٦) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ٢٨٢/١.

(٧) المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث: ٧٣٦/١.

(٨) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ٢٨٢/١.

(٩) نفسه: ٢٩/٢.

(١٠) مطالع الأنوار على صحاح الآثار: ٢٢٦/٤.

الدعاء بالخير والبركة لكل واحد من الزوجين»<sup>(١)</sup>

فَلَمْ يَرْغَبْنِي: «أي يفاجئني، وإنما يقال ذلك في الشيء لا تتوقعه فيهم عليك»<sup>(٢)</sup>

تزوجها وهي بنت سبع سنين: في بقية الروايات ست سنين، ومن هنا دخل بعض المشككين فقال: «وتختلف الأقوال في سن السيدة عائشة يوم زفت إلى النبي عليه السلام في السنة الثانية من الهجرة، فيحسبها بعضهم تسعاً، ويرفعها بعضهم فوق ذلك بضع سنوات»<sup>(٣)</sup>. لكن «وليس شيء من هذا بمختلف، فإن عقده ﷺ عليها كان وقد استكملت ست سنين ودخلت في السابعة، وبنائها بها كان لتسع سنين من مولدها، فعبر عن العقد بالتزويج، وكان لست، وعبر عن البناء بها بالتزويج، وكان لتسع. فالروايتان حق»<sup>(٤)</sup> يقول ابن الملقن رحمه الله: «ويجمع بينهما أنها كملت ستاً، ودخلت في السابعة، فمن قال: ست أراد تامة، ومن قال: سبع أراد شرعت فيها»<sup>(٥)</sup>.

وأما قول المشكك: ويرفعها بعضهم فوق ذلك بضع سنوات. فادعاء باطل، يقول الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: «أما زعمه أن بعضهم يرفعها فوق ذلك بضع سنوات، فإنه قول مبتكر لم يقله أحد من العلماء، ولم يرد في رواية من الروايات، وإنما يريد أن يتزيد به ويصل إلى بغيته»<sup>(٦)</sup>.

#### - المعنى العام للحديث:

تذكر لنا أمنا عائشة رضي الله عنها أن عقد النبي ﷺ عليها كان وعمرها ست سنين، ثم لما بلغت تسع سنين ذهب بها إلى النبي ﷺ فبارك لها الناس زواجها.

#### المطلب الثاني: الشبهات المعاصرة المثارة عن الحديث.

يرى المعترضون على هذا الحديث أنه غير مستساغ ولا معقول، ولا منطقي ولا مقبول، بل هو من أغرب الغرائب<sup>(٧)</sup>؛ يقول جمال البنا: «هذه الرواية التي أخرجها البخاري ببساطة رواية

(١) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ٢٩٣/١٥. بتصرف

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ٥١٨/٢٠.

(٣) الصديقة بنت الصديق، لعباس محمود العقاد، ص: ٦٤.

(٤) عون المعبود بحاشية ابن القيم: ١١١/٦.

(٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ٥١٧/٢٠.

(٦) جمهرة مقالات أحمد شاكر: ٣٥٥/١.

(٧) انظر: تنقية أصول التاريخ الإسلامي، للدكتور حسين مؤنس، ص: ٥-٦. وسيأتي نص كلامه.

فاسدة النص ومرتابة السند؛ لأنها تخالف الشرع والعقل والعرف والذوق والعادة<sup>(١)</sup> ويقول إسلام البحيري: “حينما تظهر أصوات العقلاء لتدافع عن الرسول عليه الصلاة والسلام، مؤكدة بالتاريخ والروايات الموثقة عدم دقة الكثير من الروايات التي يأخذها البعض على الإسلام، مثل رواية زواج النبي عليه الصلاة والسلام من السيدة عائشة وهي في عمر تسع سنين ... وهي الرواية التي حازت ختم الحصانة الشهير، لمجرد ذكرها في البخاري ومسلم، رغم أنها تخالف كل ما يمكن مخالفته، فهي تخالف القرآن والسنة الصحيحة، وتخالف العقل والمنطق والعرف والعادة والخط الزمني لأحداث البعثة النبوية<sup>(٢)</sup>. ومن أهم أوجه مخالفة هذا الحديث للعقل والشرع والذوق والعرف حسب زعمهم، ما يلي:

#### أولاً: الحديث مخالف للأحداث التاريخية

من أبرز ما رد به المعترضون هذا الحديث أن قالوا: إنه يخالف الأحداث التاريخية والتسلسل الصحيح لأحداث السيرة النبوية<sup>(٣)</sup>، ورواياته “تخالف... الخط الزمني لأحداث البعثة النبوية<sup>(٤)</sup>.”

وأصح ما عارضوا به حديث عائشة رضي الله عنها من الأحداث التاريخية قول عائشة كما عند البخاري: لَمْ أَغْلُ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرْفِي النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتَلَيْ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ

(١) تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، لجمال البناء، ص: ٨٣

(٢) مقال بعنوان: زواج النبي من عائشة وهي بنت ٩ سنين كذبة كبيرة في كتب الحديث. لإسلام البحيري،

نشر بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠٠٨م في جريدة اليوم السابع. وهذا رابطته: <https://cutt.us/xGI2J>

(٣) من أقدم من أثار هذه القضية من غير المستشرقين، بل لربما هو الأقدم؛ الأديب: عباس محمود العقاد في بعض كتبه، ومنها: الصديقة بنت الصديق، انظر: ص: ٤٧-٤٩ منه. وذلك بغرض تبرئة الإسلام مما ينسبه له المستشرقون كما نص على ذلك. وممن نص على أوليته في هذا وتبعية غيره: الباحث محمود سليمان علي في رسالته المعنونة ب: أم المؤمنين عائشة ومروياتها في التفسير من الكتب الستة وتفسير الإمام الطبري: ٢٦/١ وهي رسالة ماجستير نوقشت في جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة بالملكة العربية السعودية عام ١٤١٠هـ. منشورة في موقع كتاب بديا، تحت هذا الرابط:

<https://cutt.us/7XO5M>

(٤) كما قال إسلام البحيري في مقاله: زواج النبي من عائشة وهي بنت ٩ سنين كذبة كبيرة في كتب

الحديث. المنشور في جريدة اليوم السابع، تحت هذا الرابط: <https://cutt.us/xGI2J>



أَرْضِ الْحَبْشَةِ...<sup>(١)</sup>

قالوا: والطفل يعقل عن عمر خمس سنوات. إذن كان عمر عائشة أربع أو خمس سنوات عند الهجرة إلى الحبشة! وهجرة الحبشة إجماعا كانت في عام ٥ للهجرة النبوية. وإذا كان عمرها ٥ سنوات في السنة الخامسة للبعثة؛ فميلادها في السنة الأولى للبعثة. والهجرة حصلت بعد ١٣ سنة من البعثة، إذن عمرها عند الهجرة ١٣، وهي تزوجت بعد الهجرة بسنتين، فأقل ما يمكن أن يكون عليه عمر عائشة حين تزوجها النبي ﷺ ١٤ إلى ١٥ والأرجح ١٨!<sup>(٢)</sup>

ومن ذلك أيضا أن قالوا: إن السيدة عائشة رضي الله عنها حضرت غزوة بدر وأحد كما في الصحيحين، ومعلوم أنه لا يحق حضور الغزوات مع النبي ﷺ إلا لمن بلغ ١٥ سنة<sup>(٣)</sup> وقالوا أيضا: “جاء في البخاري أن سورة القمر نزلت وعائشة رضي الله عنها جارية تلعب<sup>(٤)</sup>، ومعلوم أن سورة القمر نزلت في السنة الرابعة للبعثة، وإذا كانت عائشة جارية في هذه السنة؛ فإن عمرها حين الزواج سيكون أكثر من التسع سنوات قطعاً”<sup>(٥)</sup>

ومن ذلك أيضا ما نقله الباحث محمود سليمان علي عن الباحثة جواهر باسلوم في رسالة ماجستير لها مقدمة لجامعة أم القرى بعنوان: (دراسة لحياة أم المؤمنين عائشة على ضوء الكتاب والسنة) من استدلالها بالحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٦)</sup> قام رسول الله ﷺ على الصفا، فقال: «يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، يَا صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أَمْلِكُ لَكُمْ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، رقم: ٣٩٠٥.

(٢) انظر فيديو بعنوان: العمر الحقيقي للسيدة عائشة عند زواج النبي لها، لطارق السويدان. وهذا رابطته: <https://cutt.us/hEZO8>

(٣) ممن روج لهذه الشبهة الشيخ خالد الجندي، انظر الرابط الآتي: <https://cutt.us/dOpV7>  
(٤) يشير إلى قول عائشة رضي الله عنها: لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنِّي لَجَارِيَةُ الْعَبِّ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾ [القمر: ٤٦] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، رقم: ٤٩٩٣.

(٥) إسلام البحيري في مقاله: زواج النبي من عائشة وهي بنت ٩ سنين كذبة كبيرة في كتب الحديث. المنشور في جريدة اليوم السابع، تحت هذا الرابط: <https://cutt.us/xGI2J>

(٦) الشعراء: ٢١٣.



مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ»<sup>(١)</sup>

فقد توصلت الباحثة من رواية عائشة رضي الله عنها الحديث إلى أنها حضرت هذه الواقعة، وإذا كان الأمر كذلك فإن عمرها آنذاك كان أربع سنوات على الأقل، مما يعني أنها ولدت قبل البعثة، ومن ثم يكون عمرها يوم زواجها حوالي ١٧ سنة<sup>(٢)</sup>.

وذكروا أحداثا تاريخية أخرى، منها: أن أسماء كانت أكبر من عائشة بعشر سنين، وأنها شهدت مقتل ابنها خلال عام ٧٣هـ وتوفيت بعده بمائة يوم وهي تبلغ المائة من عمرها، وهذا يعني أن سنّها زمن الهجرة سبعة وعشرون، أو ثمانية وعشرون عامًا، وعليه يكون سن عائشة عندئذ سبعة عشر أو ثمانية عشر عامًا<sup>(٣)</sup>.

### ثانيا: الحديث يطعن في النبي ﷺ بوصفه بالشهوانية واغتصاب الطفولة

يرى المعترضون على هذا الحديث أنه يصور النبي عليه الصلاة والسلام في صورة الشهواني أو المتعدي على الطفولة، وذلك لفارق السن الكبير بين رسول الله ﷺ والسيدة عائشة رضي الله عنها من جهة<sup>(٤)</sup>، ولكونها في سن التاسعة صغيرة لا تطيق الزواج؛ يقول الدكتور حسين مؤنس<sup>(٥)</sup>: “وهل هناك أغرب من الإصرار على أن رسول الله ﷺ تزوج عائشة رضي الله عنها

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] رقم: ٢٠٥.

(٢) انظر: أم المؤمنين عائشة ومروياها في التفسير: ٢٦/١، ولم أعثر على الرسالة المحال عليها، وقد أحال الباحث على الصفحة ٣٣-٣٤ منها.

(٣) انظر: تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، ص: ٧٣ و ٧٦-٧٧، وانظر: مقال: زواج النبي من عائشة وهي بنت ٩ سنين كذبة كبيرة في كتب الحديث. تحت هذا الرابط: <https://cutt.us/xGI2J>

(٤) نسبت هذه الشبهة إلى نفر المستشرقين الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، في كتابها: نساء النبي، ص: ٧٥.

(٥) هو أحد مؤرخي العرب المحدثين، ولد في مدينة السويس عام ١٩١١. وحصل على الليسنس في الآداب، قسم التاريخ من كلية الآداب، جامعة القاهرة. ودرجة الماجستير، عام ١٩٤٣م والدكتوراه في الآداب من جامعة زيورخ بسويسرا، عام ١٩٤٣م، وتولى التدريس في معهد الأبحاث الخارجية التابع لجامعة زيورخ ١٩٤٣-١٩٤٥، وعين أستاذا لتاريخ الإسلامى بكلية الآداب، جامعة القاهرة عام ١٩٥٤م ومديرا عاما بوزارة التعليم إلى جانب عمله في الجامعة من ١٩٥٥م وحتى ١٩٥٧م. ومدير معهد الدراسات الإسلامية في مدريد من ١٩٥٧م وحتى ١٩٦٩م. وعين أستاذا ثم رئيس قسم التاريخ بجامعة الكويت من

مجلة كلية الإمام الأعظم || العدد الخاص بالمؤتمر الدولي (الثامن عشر) —————

عندما كانت سنّها سبع سنوات؟ ما معنى أن يتزوج النبي طفلة؟ حقا إنه لم يدخل بها إلا عندما كانت سنّها تسع سنوات، ولكنها كانت لا تزال طفلة، لقد أثبتنا -نحن جماعة من مؤرخي الإسلام- أن عائشة عندما تزوجت رسول الله كان عمرها تسعة عشر عاما، وهذا هو المعقول المقبول<sup>(١)</sup>

---

١٩٦١م وحتى ١٩٧٧م، ورئيس تحرير مجلة الهلال وروايات الهلال وكتاب الهلال، عام ١٩٧٧. وأستاذًا غير متفرغ بكلية الآداب، جامعة القاهرة. من كتبه: (فجر الأندلس) و(تنقية أصول التاريخ الإسلامي) و(تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي) و(معالم تاريخ المغرب والأندلس) و(أطلس تاريخ الإسلام) و(دراسات في السيرة النبوية)، و(دستور أمة الإسلام) وللدكتور مؤنس إسهامات في مجال الترجمة عن اللغات، فقد كان يجيد الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية، فشارك مع زميل له في ترجمة كتاب (عن الدولة البيزنطية) لنورمان بينز عن الإنجليزية، وترجم كتاب: (تاريخ الفكر الأندلسي) لجونثال بالثيا عن الإسبانية. توفي الدكتور مؤنس سنة: ١٩٩٦م عن ٨٤ سنة. انظر: موقع رشف (قاعدة بيانات الكتب العربية) تحت الرابط الآتي: <https://cutt.us/y9SOE> والموسوعة الحرة ويكيبيديا، تحت الرابط الآتي: <https://cutt.us/wapgu>

(١) تنقية أصول التاريخ الإسلامي، ص: ٦-٥.

## المبحث الثاني رد الشبهات الماثرة عن الحديث

في هذا المبحث سأتوقف مع هذين الشبهتين موقف المناقش لهما، حتى يستبين وجه الحق فيهما، وذلك من خلال المطلبين الآتيين.

### المطلب الأول: رد شبهة المخالفة للأحداث التاريخية.

من المناسب أن أشير بين يدي الجواب عن هذا الاعتراض إلى أن "حديث عائشة رضي الله تعالى عنها مشهور وقريب إلى التواتر" كما قال الإمام العيني رحمه الله<sup>(١)</sup> وأنه قد حصل الإجماع على أن وقت دخول النبي ﷺ بعائشة كان وعمرها تسع سنين، قال ابن عبد البر: "وابتنى بها بالمدينة، وهي ابنة تسع، لا أعلمهم اختلفوا في ذلك"<sup>(٢)</sup> وقال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: "وابتنى بها بالمدينة وهي بنت تسع، لا أعلمهم اختلفوا في ذلك"<sup>(٣)</sup>

وقال الحافظ ابن كثير: "وقوله: تزوجها وهي ابنة ست سنين، وبنى بها وهي ابنة تسع مما لا خلاف فيه بين الناس، وقد ثبت في الصحاح وغيرها"<sup>(٤)</sup> وحيث تقرر هذا؛ فإني أدلف إلى الجواب التفصيلي فأقول: لقد أورد أصحاب هذا الاعتراض أحداثاً من أحاديث صحيحة، زاعمين معارضتها لحديث عائشة، كما أوردوا روايات من كتب التاريخ بغرض ضرب حديث عائشة بها، وسأجيب هنا عن النوعين من الروايات، بادئاً بما في الصحيح منها:  
**أ. أدلتهم الثابتة في الصحيح:**

- أما استدلالهم بما في البخاري من قولها: لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين... فلا شيء فيه مما استنتجوه؛ ذلك أنهم فهموا من كلامها عن هجرة الحبشة حضورها إياها،

(١) البناية، شرح الهداية، لبدر الدين العيني: ٩٠/٥.

(٢) الاستيعاب، في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر: ١٨٨١/٤.

(٣) نفسه: ١٨٨/٨.

(٤) البداية والنهاية: ١٦١/٣.

وهو غير لازم، وليس في الحديث ما يدل عليه، بل لقد حدثت عن خروج أبيها للحبشة عنه أو عن غيره وإن لم تشهدا، فكأنها استذكرت عند حديثها عن الهجرة إلى المدينة حدث الهجرة إلى الحبشة فحكت عنه، من باب مرسل الصحابي وهو أمر شائع عنها، فقد روت أحاديث عن النبي ﷺ وقعت في بداية الدعوة الإسلامية، كما روت أحاديث تتعلق بغزوات لم تحضرها، كما أنه أمر شائع عن الصحابة رضوان الله عليهم حيث كان يروي بعضهم عن بعض، ويكتفي بعضهم بحضور بعض، من دون أن يلتزموا بالسماع مشافهة من النبي ﷺ؛ لأنهم كانوا عدولا مأمونين، يثق بعضهم ببعض، ولا يتطرق الشك إليهم<sup>(١)</sup>. كما كان يفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع جاره الأنصاري من حديثهما عن بعضهما<sup>(٢)</sup>. وعن البراء قال: مَا كُلُّ الْحَدِيثِ سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَصْحَابُنَا عَنْهُ، كَانَتْ تَشْغَلُنَا عَنْهُ رَعِيَّةُ الْإِيلِ<sup>(٣)</sup>. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه حدث بحديث عن رسول الله ﷺ، فقال رجل: أنت سمعته من رسول الله ﷺ فغضب غضبا شديدا، وقال: والله ما كل ما نحدثكم به سمعناه من رسول الله ﷺ، ولكن كان يحدث بعضنا بعضا، ولا يتهم بعضنا بعضا<sup>(٤)</sup>.

يقول ابن الصلاح: “لم نعد في أنواع المرسل ونحوه ما يسمى في أصول الفقه مرسل الصحابي، مثلما يرويه ابن عباس وغيره من أحداث الصحابة عن رسول الله ﷺ ولم يسمعه منه؛ لأن ذلك في حكم الموصول المسند، لأن روايتهم عن الصحابة، والجهالة بالصحابي غير قاذحة، لأن الصحابة كلهم عدول، والله أعلم”<sup>(٥)</sup>.

فكلام السيدة عائشة إذن كان عن الهجرة إلى المدينة بالأساس، بدليل باقي روايات الحديث؛ فقد أخرجه البخاري رحمه الله تعالى تحت باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة وقال: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، قالت: لم أعقل أبوي قط، إلا وهما

(١) انظر: الضوء اللامع المبين، عن مناهج المحدثين، لأحمد محرم الشيخ ناجي، ص: ٥٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب التناوب في العلم، رقم: ٨٩.

(٣) أخرجه أحمد، برقم: ١٨٤٩٣، وقال الهيثمي: “رجال رجال الصحيح” مجمع الزوائد: ١/١٥٤. وقال محققو المسند: “إسناد صحيح” مسند أحمد: ٤٠٠/٣٠.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب معرفة الصحابة y، ذكر أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه، رقم:

٦٤٥٨.

(٥) مقدمة ابن الصلاح، ص: ٥٦.

يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار، بكرة وعشية، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي، قال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يُخرج، إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فأننا لك جار، ارجع واعبد ربك ببلدك، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم، ويحمل الكل ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق؟ فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا: لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصل فيها وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره، ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره، ثم بدا لأبي بكر، فابتنى مسجداً بفناء داره، وكان يصلي فيه، ويقرأ القرآن، فينقذ عليه نساء المشركين وأبنائهم، وهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاء، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، وأفرغ ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجراً أبا بكر بجوارك، على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك، فابتنى مسجداً بفناء داره، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فأنهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أباي إلا أن يعلن بذلك، فسله أن يرد إليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان، قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترجع إلي ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أنني أخفرت في رجل عقدت له، فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله ﷻ والنبي ﷺ يومئذ بمكة، فقال النبي ﷺ للمسلمين: «إِنِّي أُرِيْتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ» وهما الحرتان، فهاجر من هاجر قبل المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر قبل المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي» فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: «نَعَمْ» فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط، أربعة أشهر. قال ابن شهاب، قال: عروة، قالت عائشة: فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال

قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعا، في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر، قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له فدخل، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ». فقال أبو بكر: إنما هم أهلك، بأبي أنت يا رسول الله، قال: «فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ» فقال أبو بكر: الصحابة<sup>(١)</sup> بأبي أنت يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «نَعَمْ» قال أبو بكر: فخذ -بأبي أنت يا رسول الله- إحدى راحلتي هاتين، قال رسول الله ﷺ: «بِالثَّمَنِ». قالت عائشة: فجهزناهما أحث الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال...<sup>(٢)</sup> الحديث.

وقد أخرجه البخاري من دون ذكر قصة الحبشة في كتاب الأدب باب: هل يزور صاحبه كل يوم، أو بكرة وعشيا، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر عليهما يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار، بكرة وعشية، فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل: هذا رسول الله ﷺ، في ساعة لم يكن يأتينا فيها، قال أبو بكر: ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر، قال: «إِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي بِالْخُرُوجِ»<sup>(٣)</sup> فليس في روايات الحديث ربط بين كلامها وحضورها الحبشة، ولا فيها ما يدل على أن أنها عقلت الهجرة إلى الحبشة، بل "لو كانت عقلتها لعقلت أمها غير مسلمة، وهي التي قالت: إنها عقلت أبويها مسلمين؛ فإسلام أمها تأخر حتى عن إسلام أختها أسماء<sup>(٤)</sup>." وكذلك من المعلوم أنه لم يلبث أبو بكر أن يدخل في جوار ابن الدغنة حتى خرج منه، ولم يخرج منه إلا والهجرة للمدينة قد لاحت بشائرها بالأفق، كما هو واضح من الحديث

(١) "بالنصب، أي: أريد الصحابة يا رسول الله. يعني: المصاحبة" عمدة القاري: ٤٥/١٧ وانظر: الكواكب الدراري: ١١٧/١٥ "وفي بعضها: الصحبة" الكوثر الجاري: ٨٨/٧. ويجوز فيه الرفع على أنه "خبر مبتدأ محذوف" إرشاد الساري، لشرح صحيح البخاري: ٢١٧/٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، رقم: ٣٩٠٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: هل يزور صاحبه كل يوم، أو بكرة وعشيا، رقم: ٦٠٧٩.

(٤) فقد ذكرت أسماء من السابقات حتى "قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: إِنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ أَسْلَمَتْ بَعْدَ إِسْلَامِ سَبْعَةِ عَشَرَ إِنْسَانًا". كما نقله عنه ابن عبد البر في الاستيعاب: ١٧٨٣/٤.

السابق، وهذا ينفي أن يكون دخل جوار ابن الدغنة قبل ثمان سنوات من الهجرة<sup>(١)</sup> وبيان مسألة مرسل الصحابي، وتقرير كون رواية الصحابي أو الصحابية الحديث لا تعني بالضرورة حضوره؛ ترد أيضا شبهة الباحثة جواهر باسلوم المرتبطة بحديث مسلم رحمه الله؛ فإن روايتها الحديث لا تعني حضورها الحادثة.

ثم إن العلماء وأصحاب السير والتاريخ قد نصوا على أن ميلاد السيدة عائشة رضي الله عنها قد كان في السنة الخامسة للبعثة، ومن ذلك قول الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وكان مولدها في الإسلام قبل الهجرة بثمان سنين أو نحوها"<sup>(٢)</sup> ومعلوم أن الهجرة كانت في السنة الثالثة عشرة فيبقى بخمسة الثمانية أعوام: خمس. وهذا التصريح من هذا الإمام يغني عن حرص الخاضعين، وتحليل المحللين، واستنتاج المستنتجين.

- وأما قولهم: إن السيد عائشة رضي الله عنها حضرت غزوة بدر وأحد، مما يدل على أنها فوق ١٥ سنة وقتها؛ لأن النبي ﷺ لم يكن يقبل في غزواته إلا من هو فوقها؛ فجوابه من وجوه: أولها: أنه لم يثبت أن هذا الأمر عام في الذكور والإناث؛ بل الظاهر أنه خاص بالذكور، لأنهم من يقاتل، أما النساء فيمكن في الصفوف الخلفية للمداواة والعلاج، ولا صلة لهن بالسن، وإلا فما الفرق في الخطر بين بنت ١٥ وبنت ٢٠؟

على أنه قد خُص من الذكور أنفسهم نفرٌ أذن لهم النبي ﷺ في الخروج وهم دون سن ١٥ كحارثة ﷺ الذي خرج نظارا يوم بدر وهو غلام فاستشهد، فبشر النبي ﷺ أمه بأنه في الفردوس الأعلى من الجنة<sup>(٣)</sup> وعليه يمكن حمل تحديده ١٥ على المقاتلين الأصليين في الصف الأمامي، لا من دونهم من المساعدين والمعاونين، ومن باب أولى النساء المداويات. ثانيها: أن اصطحاب السيدة عائشة رضي الله عنها جاء بعد أن أقرع بين نسائه كعادته، فلو لم يخرجها وقد خرج سهمها لربما أخذت في نفسها<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: بحث: دفع شبهات الطاعنين عن حديث زواج النبي ﷺ من عائشة أم المؤمنين، ص: ٥٩. تحت هذا الرابط: <https://cutt.us/h0HgP>. ولمزيد تفصيل انظر ما قبلها.

(٢) فتح الباري، لابن حجر: ١٠٧/٧.

(٣) كما عند البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم: ٦٥٦٧.

(٤) مستفاد من بحث: دفع شبهات الطاعنين عن حديث زواج النبي ﷺ من عائشة أم المؤمنين، ص:

٥٣-٦٢. تحت هذا الرابط: <https://cutt.us/h0HgP>



- وأما زعمهم أن سورة القمر المكية نزلت في السنة الرابعة للبعثة وعائشة رضي الله عنها جارية تلعب، فجوابه أن يقال: إن رأي المفسرين لم يتفق على أن سورة القمر نزلت في السنة الرابعة، وإنما نصوا على أن نزولها كان قبل الهجرة من غير تحديد. وإذا رجعنا إلى حادثة انشقاق القمر التي افتتحت بذكرها السورة نجد أن الإمام ابن كثير ذكرها بعد حادثة الإسراء والمعراج، في إشارة منه إلى أنها كانت في السنة التاسعة للهجرة<sup>(١)</sup>، مما يعني أن عمرها كان خمس سنوات حينها، وقد صرح الشيخ طنطاوي بأنها كانت في العام الثامن من البعثة؛ قبل هجرة النبي ﷺ بنحو خمس سنين<sup>(٢)</sup>، مما يعني أن عمرها كان خمس سنوات حينها. وكل ذلك يتفق مع حديث عمرها في الصحيحين، ومع حديث نزول السورة وهي جارية تلعب.

#### ب. أدلتهم من غير الصحيح:

إن استدلال القوم بما ورد في كتب التاريخ لعجيب! فكيف يستقيم أن يردوا أحاديث أصحّ كتابين، ويتعلقوا بالأحداث الواردة في كتب التاريخ، التي لو صحت لوجب عرضها على ما هو أصح منها، ومحاولة التوفيق وفق قواعد منضبطة، لا رد الأصح والتمسك بما هو أدنى منه. كيف وهي غير صحيحة؟! فإن ما ورد من أن عائشة كانت تصغر أختها رضي الله عنهما بعشر سنين -وهو ما بنيت عليه الشبهة- غير صحيح، ذلك أن ما جاء منه في كتب التاريخ هي روايات غير ثابتة، وأكثرها فيه انقطاع، وما ورد منه في بعض كتب الحديث مداره على عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف، قال عنه الحافظ ابن حجر: "صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد"<sup>(٣)</sup>، وقال عنه الإمام أحمد ابن حنبل: مضطرب الحديث. وقال يحيى بن معين: لا يحتج بحديثه، وكان عبد الرحمن بن مهدي لا يحدث عنه<sup>(٤)</sup>.

(١) السيرة النبوية، لابن كثير: ١١٣/٢.

(٢) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمجموعة من العلماء، بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: ٩٦/١٤.

(٣) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص: ٣٤٠.

(٤) انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي: ٢٥٢/٥.



ثم إن عبد الرحمن ابن أبي الزناد نفسه لم يجزم بكون الفارق عشر سنين، بل قال - كما في الاستيعاب - "وكانت أكبر من عائشة بعشر سنين أو نحوها"<sup>(١)</sup>

وممن ضعف حديث ابن أبي الزناد من أئمة الحديث البيهقي رحمه الله، فإنه أورده بصيغة: "وفيما ذكر..."<sup>(٢)</sup> وهي صيغة تضييفية عنده كما هو معلوم عند المشتغلين بالحديث<sup>(٣)</sup>

ولقد نص الإمام الذهبي على ما يخالف هذا، مؤكداً أن الفارق بين عائشة وأختها كان بضع عشرة سنة<sup>(٤)</sup> "والبضع بين الثلاث والعشر"<sup>(٥)</sup> فإن صحت هذه الرواية فهي محتملة لأن يكون الفارق نحو ثماني عشرة سنة، وهو ما يتفق مع رواية عائشة في الصحيحين.

وأختم هذا الرد بمقولة لأحمد شاكر رحمه الله في رده على من هذا صنيعه حين قال: «ما باله يدع الروايات الصحيحة المتواترة، ولا يستند إلا إلى الروايات الشاذة أو المنكرة، التي تخالف كل رواية صحيحة»<sup>(٦)</sup>

### المطلب الثاني: رد شبهة الشهوانية واغتصاب الطفولة.

إن علماء الإسلام من فقهاء ومحدثين منذ القديم؛ لم يستنكروا هذا الحديث ولا استغربوه، بل أوردوه في مؤلفاتهم، وخرجوه في كتبهم، "دون تخرج أو توقف أو تردد، ... رغم رجاحة فكرهم، ووفور عقلهم، وسعة علمهم، وجميل استنباطهم؛ لأن سن الزواج عادي في ذلك العصر، بل وفي بعض المناطق في عصرنا... وكذا موقف شراح الحديث، والفقهاء، والمؤرخين، ذكروا الخبر شارحين له مستنبطين أحكاماً فقهية، وحديثية، وتاريخية، ولم نر واحداً منهم تعرض لقضية أن هناك طعناً في الرواية بسبب صغر من عائشة"<sup>(٧)</sup>.

(١) الاستيعاب، في معرفة الأصحاب: ٦١٦/٢.

(٢) السنن الكبرى، للبيهقي، كتاب اللقطة، باب ذكر بعض من صار مسلماً بإسلام أبويه أو أحدهما من أولاد الصحابة y، رقم: ١٢١٤٧.

(٣) انظر: بحث: دفع شبهات الطاعنين عن حديث زواج النبي ﷺ من عائشة أم المؤمنين، ص: ٤٦. تحت هذا الرابط: <https://cutt.us/h.HgP>

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٨٨/٢.

(٥) فقه اللغة وسر العربية، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي، ص: ٦٧.

(٦) جمهرة مقالات أحمد شاكر: ٣٥٧/١.

(٧) بحث بعنوان: دفع شبهات الطاعنين عن حديث زواج النبي ﷺ من عائشة أم المؤمنين، للدكتور محمد سيد أحمد شحاته، أستاذ الحديث وعلومه المساعد بقسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين، أسيوط،

أما الذين أثاروا هذه الشبهة اليوم فإنهم لم يراعوا الزمان ولا المكان ولا البيئة، تقول الأستاذة عائشة بنت الشاطي: “لكن نفرا من المستشرقين يأتون بعد نحو ألف وثلاثمائة عام من ذلك الزواج، فيهدرون فروق العصر والبيئة، ويطيلون القول فيما وصفوه بأنه الجمع الغريب بين الزوج الكهل والطفلة الغريرة العذراء، ويقيسون بعين الهوى زواجا عقد في مكة قبل الهجرة بما يحدث اليوم في الغرب المتحضر؛ حيث لا تتزوج الفتاة عادة قبل سن الخامسة والعشرين وهي سن تعتبر حتى وقتنا هذا جد متأخرة في الجزيرة العربية، بل في ريف مصر وأكثر مناطق الشرق”<sup>(١)</sup>

فالزمان والمكان أمران مهمان تجب مراعاتهما وعدم إغفالهما، ومن الخطأ المنهجي من الخطأ في المنهج، والظلم في الحكم، محاكمة حدث ينتمي لعادات وأعراف معينة، بمعايير أحدث بعده بقرون كثيرة.

أما المكان فمعلوم أن المناطق الحارة كالجزيرة العربية تبلغ فيها الفتاة أسرع بكثير من المناطق الباردة، جاء في كتاب رد افتراءات المنصرين: “نضوج الفتاة في المناطق الحارة يكون مبكراً جداً، وهو في سن الثامنة عادة، وتتأخر الفتاة في المناطق الباردة إلى سن الواحد والعشرين، كما يحدث ذلك في بعض البلاد الباردة”<sup>(٢)</sup>

وأما الزمان فقد كان بلوغ الفتيات آنئذ في مثل هذا السن عادة وطبيعة، يقول الإمام البغوي: “علم أن كثيراً من نساء العرب يدركن إذا بلغن هذا السن<sup>(٣)</sup>. وقد جاء التصريح بهذا الأمر على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت: “إذا بلغت الجارية تسع سنين فهي امرأة”<sup>(٤)</sup>. وبما أن البنت في ذلك السن تعد امرأة فلا حرج أبداً في الزواج منها خاصة وأنها كانت عائشة قد شبت شاباً حسناً كما نقل في الإكمال عن الداودي<sup>(٥)</sup>.

علاوة على أنه لم يكن من عيب ولا غضاضة في زواج البنت في ذلك العمر ونحوه زمن النبي ﷺ وقبله، حتى ولو كان متزوجها أكبر منه بكثير، بل لقد كان زواج الصغيرة من

---

منشور في الشبكة، تحت هذا الرابط: <https://cutt.us/h0HgP> ص: ١٩.

(١) نساء النبي، ص: ٧٥.

(٢) انظر: رد افتراءات المنصرين حول الإسلام العظيم، من إعداد مركز التنوير الإسلامي، ص: ٨٦.

(٣) شرح السنة للبغوي: ٣٧/٩.

(٤) سنن الترمذي، أبواب النكاح، باب ما جاء في إكراه اليتيمة على التزويج، رقم: ١١٠٩.

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم: ٥٧٣/٤.

الذي يكبرها بكثير في السن طبعيا غير معيب ولا مستغرب عند العرب؛ فقد تزوّج عبد المطلب الشيخ من هالة بنت عمّ آمنة في اليوم الذي تزوّج فيه عبد الله أصغر أبنائه من صبيّة هي في سنّ هالة وهي آمنة بنت وهب. ثمّ لقد تزوّج عمر بن الخطّاب من بنت علي بن أبي طالب ﷺ وهو في سنّ جدّها، فعن معمر، عن أيوب، عن عكرمة، قال: تزوج عمر بن الخطّاب أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وهي جارية تلعب مع الجوّاري<sup>(١)</sup> كما أنّ عمر بن الخطّاب عرض بنته الشابة حفصة على أبي بكر الصديق، وبينهما من فارق السنّ مثل الذي بين الرسول ﷺ وعائشة رضي الله عنها. وكثير من الفتيات في ذاك الزمن تمّت خطبتهنّ في مثل هذه السنّ، ومنهن بنتا رسول الله ﷺ، اللتين خطبهما عتبة وعتيبة ابنا أبي لهب؛ بل إن السيدة عائشة رضي الله عنها نفسها كانت مخطوبة قبل النبي ﷺ لجبير بن المطعم بن عدي<sup>(٢)</sup> وهو ما يدل على أن الأمر طبعيا وغير مستنكر. ولما تزوجها النبي ﷺ لم تُدهش قريش ولا استغربت؛ بل استقبلته كما تستقبل أيّ أمر طبعي، مع أنها كانت تتربّص بالرسول ﷺ الدوائر لتأليب الناس عليه من فجوة أو هفوة أو زلّة، أو حتى ادعاء، فلو كان فيه أدنى شبهة عيب لاستثمروه، أو خرم إبرة يمكنهم الدخول منه لنسبة النقص إليه ﷺ لفعلوا<sup>(٣)</sup>.

واستمر أمر بلوغ الصغيرة وإطاعتها وزواجها إلى ما بعد النبي ﷺ بقرون؛ يقول الإمام الشافعي: "رأيت باليمن بنات تسع يحضن كثيرا"<sup>(٤)</sup>. وقال رحمه الله: "أعجل من سمعت به من النساء يحضن نساء بتهامة يحضن لتسع سنين"<sup>(٥)</sup>

وجاء في السنن الكبرى، للبيهقي: وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّعْبِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَرْزَنْبِيُّ ثنا أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ بْنُ حَرْمَلَةَ ثنا جَدِّي ثنا الشَّافِعِيُّ، قَالَ: رَأَيْتُ بِصَنْعَاءَ جَدَّةً بِنْتَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً حَاضَتْ ابْنَةَ تِسْعٍ وَوَلَدَتْ ابْنَةَ عَشْرٍ وَحَاضَتْ ابْنَتُ تِسْعٍ وَوَلَدَتْ ابْنَةَ عَشْرٍ وَيُذَكَّرُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ،

(١) مصنف عبد الرزاق، رقم: ١٠٣٥٤.

(٢) كما عند أحمد برقم: ٢٥٧٦٩.

(٣) انظر: رد افتراءات المنصرين حول الإسلام العظيم، ص: ٨٥-٨٦ ونساء النبي، ص: ٧٥، وبحث: دفع شبهات الطاعنين عن حديث زواج النبي ﷺ من عائشة أم المؤمنين، ص: ٢٤. تحت هذا الرابط:

<https://cutt.us/h0HgP>

(٤) سير أعلام النبلاء: ٩١/١٠.

(٥) السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي: ٤٧٦/١.

مجلة كلية الإمام الأعظم || العدد الخاص بالمؤتمر الدولي (الثامن عشر)

أَنَّهُ قَالَ: أَدْرَكْتُ جَارَةً لَنَا صَارَتْ جَدَّةً بِنْتُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً وَعَنْ مُغِيرَةَ الضَّبِّي أَنَّهُ قَالَ: اخْتَلَمْتُ وَأَنَا ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَرُؤُونَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: إِذَا بَلَغَتِ الْجَارِيَةُ تِسْعَ سِنِينَ فَهِيَ امْرَأَةٌ. تَعْنِي -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- فَحَاضَتْ فَهِيَ امْرَأَةٌ<sup>(١)</sup>.

وما زال الأمر مستمرًا إلى يوم الناس هذا؛ لا يستغرب في مكانه وبيئته، وإن استغرب في مكان آخر وبيئة أخرى؛ يقول المستشرق بودلي: “وشغلت مسألة زواج الرجل الذي كان في سن الخمسين من الفتاة التي كانت في العاشرة بعض مؤرخي محمد ... وكان المؤرخون ينظرون إلى كل حالة من وجهة نظر المجتمع الذي يعيشون فيه، فلم ينظروا إلى هذا الزواج على أنه كان ولا يزال عادة آسيوية، ولم يفكروا في أن هذه العادة لا زالت في شرق أوروبا، وكانت طبيعية في أسبانيا والبرتغال إلى سنين قليلة، وأنها ليست غير عادية اليوم في بعض المناطق الجبلية البعيدة في الولايات المتحدة”<sup>(٢)</sup>.

هذا وإن زواج النبي ﷺ بعائشة رضي الله عنها مع هذا الفارق في العمر لم يكن بدافع شهوة، ولا تلبية لرغبة، وإنما كان لتحقيق مصلحة شرعية، وهي حفظ السنة النبوية وتبليغها، فالصغيرة أحفظ من غيرها وأضبط، واحتمال طول مدة بقائها بعد التلقي أكبر، وقد تحقق هذا المقصد الشريف العظيم، فكانت رضي الله عنها من أكثر من نقل الأحاديث النبوية، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: “ومات النبي ﷺ ولها نحو ثمانية عشر عاما، وقد حفظت عنه شيئا كثيرا، وعاشت بعده قريبا من خمسين سنة، فأكثر الناس الأخذ عنها، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئا كثيرا، حتى قيل: إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضي الله عنها”<sup>(٣)</sup>.

وتجدر الإشارة قبل الختام إلى أن غاية البحث إنما هي إثبات صحة الحديث من جهة، وبيان كون زواج الصيرة جائزا شرعا من حيث المبدأ، لكن تنفيذ الأمر في واقع الناس اليوم منوط بمناطات كثيرة يقدرها الحاكم، بناء على المصلحة والظروف الزمانية والمكانية والبيئية، فإن حكم الحاكم منوط بالمصلحة، ومن سلطة الحاكم تقييد المباح، إلى غير ذلك من القواعد المقررة عند العلماء. والله أعلم.

(١) السنن الكبرى، للبيهقي، كتاب الحيض، باب السن التي وجدت المرأة حاضت فيها، رقم: ١٥٣١.

(٢) الرسول؛ حياة محمد، ل: ر.ف. بودلي، ص: ١٤١. ومع ما في هذا الكتاب من أخطاء وتناقضات وشبهات؛ فإن هذا من الحق الذي فيه. والحق ما شهدت به الأعداء.

(٣) فتح الباري لابن حجر: ١٠٧/٧.

اللهم ارض عن أمنا عائشة وانفعنا بعلمها، وارفعنا بمحبتها، وصل وسلم وبارك على خير  
الخلق زوجها، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

## خاتمة

### نتائج وتوصيات:

في ختام هذا البحث أورد ما توصل إليه من نتائج، وما أوحاه من توصيات، فأقول:

### أولاً: نتائج البحث

١. السنة النبوية الصحيحة وحي كالقرآن الكريم، يجب التصديق بها، وفهمها في سياقها، وعدم التسرع في رد شيء منها.

٢. اتفق العلماء المعتبرون على صحة زواج النبي بعائشة رضي الله عنها وهي بنت ست سنين، وأوردوه في كتبهم، وشرحوه، واستنبطوا منه الأحكام، من غير نكير منهم ولا اعتراض.

٣. ما ذكر من أحداث تاريخية زعم أنها تخالف الحديث إما غير صحيح وإما غير صريح، وما ذكر من مخالفته للعقل أو العرف ادعاء لم يستحضر أصحابه الزمان ولا المكان ولا القصد الشريف.

١. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبي العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي الكتب والأبواب والأحاديث. نشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م

٣. إكمال المعلم بفوائد مسلم، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، (المتوفى: ٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، نشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

٤. أم المؤمنين عائشة ومروياتها في التفسير من الكتب الستة وتفسير الإمام الطبري، لمحمود سليمان علي. أصل الكتاب رسالة ماجستير نوقشت في جامعة أم القرى، كلية

- الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة بالمملكة العربية السعودية عام ١٤١٠هـ.
٥. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
٦. البناية شرح الهداية، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
٧. تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، لجمال البنا، نشر: دعوة الأحياء الإسلامي، القاهرة - مصر
٨. تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، نشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٩. تنقية أصول التاريخ الإسلامي، للدكتور حسين مؤنس، نشر: دار الرشاد
١٠. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، نشر: دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
١١. الجامع الكبير، المعروف بسنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت: ١٩٩٨م.
١٢. الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، نشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، ودار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ / ١٩٥٢م.
١٣. دفع شبهات الطاعنين عن حديث زواج النبي ﷺ من عائشة أم المؤمنين، بحث منشور في الشبكة للدكتور: محمد سيد أحمد شحاتة أستاذ الحديث وعلومه المساعد بقسم الحديث وعلومه كلية أصول الدين أسيوط.
١٤. رد افتراءات المنصرين حول الإسلام العظيم، إعداد مركز التنوير الإسلامي، نشر: مركز



التنوير الإسلامي، القاهرة - مصر.

١٥. الرسول؛ حياة محمد، ل: ر.ف. بودلي، ترجمة: محمد محمد فرج، وعبد الحميد جودة السحار، نشر: مكتبة مصر.

١٦. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، نشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

١٧. السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١٨. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٩. السيرة النبوية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٦م.

٢٠. شرح السنة، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط، نشر: المكتب الإسلامي - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٢١. صحيح البخاري بشرح الكرمانى، المشهور بالكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى (المتوفى: ٧٨٦هـ) نشر: دار إحياء التراث العربى، بيروت - لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م طبعة ثانية: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٢٢. صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، (المتوفى: ٢٥٦هـ) ومعه: شرح وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٣. صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ،



لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري، (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. نشر: دار إحياء التراث العربي بيروت

٢٤. الصديقة بنت الصديق، لعباس محمود العقاد، نشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ٢٠٠٥م.

٢٥. الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين، لأحمد محرم الشيخ ناجي، الطبعة: الخامسة

٢٦. عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٧. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، ١٣٧٩هـ ترقيم الكتب والأبواب والأحاديث: محمد فؤاد عبد الباقي، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً وأشرف على مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، نشر: دار المعرفة - بيروت لبنان

٢٨. فقه اللغة وسر العربية، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م

٢٩. الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهَرري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، المستشار برابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة، نشر: دار المنهاج - دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

٣٠. المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، لمحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني، أبي موسى (المتوفى: ٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، نشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، ودار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى: ج ١ (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ج ٢، ٣ (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

٣١. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٣٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

٣٣. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، (المتوفى: ٥٤٤هـ)، نشر: المكتبة العتيقة ودار التراث

٣٤. المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: المجلس العلمي - الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ

٣٥. مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لإبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبي إسحاق ابن قرقول (المتوفى: ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

٣٦. مقدمة ابن الصلاح، لعثمان بن الصلاح عبد الرحمن بن موسى بن أبي النصر الشافعي (٥٧٧هـ - ٦٤٣هـ)، ومعه: محاسن الاصطلاح، وأبي حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي، سراج الدين (المتوفى: ٨٠٥هـ)، تحقيق: الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، نشر: دار المعارف.

٣٧. منحة الباري بشرح صحيح البخاري، المسمى: تحفة الباري، لزين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، السنيكي المصري الشافعي، (المتوفى: ٩٢٦هـ)، تحقيق وتعليق: سليمان بن دريع العازمي، نشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٣٨. نساء النبي للدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٩٧٩م / ١٣٩٩هـ.

٣٩. دفع شبهات الطاعنين عن حديث زواج النبي ﷺ من عائشة أم المؤمنين، للدكتور محمد سيد أحمد شحاته، أستاذ الحديث وعلومه المساعد بقسم الحديث وعلومه بكلية

أصول الدين، أسيوط، منشور في الشبكة، تحت هذا الرابط : <https://cutt.us/h0HgP>  
٤٠. فيديو بعنوان: العمر الحقيقي للسيدة عائشة عند زواج النبي لها، لطارق السويدان.

وهذا رابطته: <https://cutt.us/hEZO8>

٤١. مقال بعنوان: زواج النبي من عائشة وهي بنت ٩ سنين كذبة كبيرة في كتب الحديث.  
لإسلام البحيري، نشر بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠٠٨م في جريدة اليوم السابع. وهذا رابطته: <https://cutt.us/xGI2J>

